

السلفية في السياق المحلي بمدينة غليزان

بن جبار بلعيد

باحث دائم بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران

المقدمة

"الزمن هو منبع كل المفارقات"، "لامستقبل لأية عقيدة جديدة وهي تعارض في آن السُّنة وما بعد السُّنة"⁽¹⁾.

بدأ التقديم لموضوع الدراسة بمقولتين لعبد الله العروي، الذي أُلّف منذ سنوات كتابا رائعا في الدقة والنقد والتحليل حول ميكانزمات عمل السُّنة، التي أصبحت بمثابة بناء عقائدي مكتمل وجاهز قبلها، أي منذ الجيل الأول للإسلام، ما خلق تفاوتات في التفسير والقراءة. أراد العروي الخروج من السُّنة ذات النسق العقدي إلى السُّنة التاريخية، التي تخضع لقوانين ومنطق التاريخ الذي يعقله الإنسان⁽²⁾، في كتابه عبّر عن أن السُّنة صنعت لها عبر التاريخ عقلا قائما على منطق الإصلاح، والارتكاز على مبدأ سرمدّي هو النزاع المتمدن بين البدعة والسُّنة، ما يضمن لها البقاء والديمومة، وهذا ما تقوم به السلفية اليوم.

يُعرّف العروي السُّنة بعدة تعريفات، فهي رفض وإقصاء، طمس واختزال، تقليد ورفض للمروق، جدل ونفي، رفض عنيد للحدث والعمل على تكييفه في نفس الوقت... إلخ، باختصار السُّنة إلصاق الجديد، الحديث، الحدث بالقديم بالمفهوم، أو إدخال الحدث الجديد الذي لم يحدث مثله في مقولة قديمة، وفعلا هذا هو عمل السلفية اليوم، فعندما يتحول الدين والتدين إلى سُّنة، معناه أن يتجسد كل مرة في نظام مغلق مناهض لكل البدائل، سواء جاءت باسم الاجتهاد أو التحديث.

تجد الحركات الإسلامية ضالتها وسندها ومرجعيتها في مواقف رؤوس وزعماء الاتجاه الحنبلي، الذين طالما شقوا عصى الطاعة للسلطة السياسية الحاكمة، ويضع محمد أركون اليد على هذه الحقيقة عندما يقول "ومن المعروف أن هذا الخطاب (يقصد الخطاب الإسلامي المعاصر)، يعود في التاريخ بعيدا إلى الوراثة أي إلى زمن ابن حنبل والصراعات الحنبلية ضد ما اعتبرته بالانحرافات الدنيوية العلمانية للخلافة، إن الحركات الإسلامية الاحتجاجية الراهنة ليست بنت الساعة، وإنما هي وليدة زخم تاريخي طويل، ومن هنا سرّ قوتها وقدرتها على التعبئة والتجيش، إن طابعها الاستمراري المتصل شيء يدعو للدهشة حقا"⁽³⁾.

وهذا يعني صراحة أن الحركات الإسلامية المعاصرة ذات جذور ومشروعية تاريخية لا يمكن القفز عليها بحجة قلم، فهي تمثل همزة وصل مع الخط الحنبلي الذي يشكل مرجعيتها، والمالك لقواعد شعبية عريضة، والمسيطر على السواد الأعظم بدون منازع، "ذلك أن زعماء الحنابلة تموضعوا في جهة الجماهير الشعبية أكثر مما تموضعوا في جهة السلطة"⁽⁴⁾، فالإمام أحمد بن حنبل الذي سارت الركبان بمحتته في طول الأرض وعرضها، هو الذي وضع حجر الأساس للحركات الإسلامية السالكة مسلك الرفض والمعارضة، وبناء عليه فالسلفيون لهم عمق تاريخي مذهل.

فالمدرسة الحنبلية تميزت بتبني لغة عامة الشعب، لأنها وُلدت في بغداد في فترة من فترات الأزمات السياسية والغليان الاجتماعي، وقد حافظت الحنبلية على الخصائص التي رافقت نشوؤها على مدار التاريخ الإسلامي، فقد بقيت حركة متشددة وقاتلية قريبة من الطبقات الشعبية في المدن والأسواق، وقد شكّلت المتخيل الديني لهذه الطبقات البسيطة ورسخته، فمن المعروف أن فقهاء الحنابلة كانوا يتقنون لغة الشعب الأمي البسيط، وكانوا يتجنبون لغة المتكلمين ذات المفاهيم التجريدية الصعبة، كانوا يتقيدون بأداء الفرائض الدينية، واحترام التقاليد والطقوس القريبة من عقلية المؤمنين البسطاء، والتي يرى المؤمنون أنفسهم فيها لأنهم مندمجون فيها بشكل كلي، وفي أوقات الضعف التي حلت بالخلفاء والأمراء والسلاطين، فإنهم حافظوا دائما على حس الجماعة والأمة واحترام القانون الإلهي والتقيد به، وقد حافظوا على استمرارية عقائدية مدهشة بدءا من ابن حنبل، مؤسس المذهب، وانتهاء بمحمد بن عبد الوهاب (توفي عام 1202 هـ / 1792م)، مروراً بابن الجوزي وابن تيمية وابن القيم كلهم دافعوا عن "حقوق الله"، إذن يمكن القول أن الحركة السلفية هي مشروع واحد يقصد الأمة الإسلامية قاطبة وليس بلدا بعينه⁽⁵⁾.

تُعرّف السلفية التقليدية العلمية، على أنها المدرسة التي تؤمن بنشر الدين من خلال الاهتمام بالجانب العلمي، والتركيز على التربية والتصفية بتجريد التوحيد ومحاربة البدع، وهذه السلفية لا تتصارع على السلطة، بل شرعيتها مستمدة من شرعية النظام الحاكم وموالاته ولي الأمر⁽⁶⁾.

وقد تبلورت السلفية تاريخياً بشكل عام مع بروز مدرسة أهل الحديث، التي ظهرت في مواجهة أهل الرأي، الذين توسلوا بمناهج عقلية في قراءة النص وتأويله، الأمر الذي اعتبره أهل الحديث انحرافاً خطيراً عن السُنّة، يهدد صفاء الإسلام ونقاءه، ويؤذن بانحيار الأمة وسقوطها في محدثات الأمور، فالسلفية بمثابة عودة إلى الأصول (القرآن الكريم والسُنّة النبوية المطهرة)، ومنهج علمي وعملي حمّله الصحابة وتميزوا به، وهي أيضاً حركة تجديد من خلال العودة إلى الكتاب والسُنّة، لا تؤمن بالعمل الجماعي، ويقتصر نشاطها على الجانب الدعوي التربوي، وتنبذ الحزبية الحركية وتعتبرها ضرباً من الابتداع، تهدف إلى استئناف الحياة الإسلامية وتطبيق الشريعة، بمعنى أنها لا تصطدم مع الأنظمة، ولا تنكر شرعية الحاكم الدينية والسياسية على اعتبار أنه ولي الأمر، وهي بذلك لا تسعى للتدخل في السياسة بشكل مباشر، حيث رفعت شعاراً على لسان الشيخ الألباني (من السياسية ترك السياسة)، تستخدم وسائل دعوية سلمية لنشر مبادئها، وتتبع مفهومي التصفية والتربية. تنطلق رؤية السلفية العلمية التقليدية من الاعتقاد بأن هناك خللاً في المجتمع، ناتج عن انحراف عقدي عبادي، بمعنى أنه بمجرد تصحيح ما طرأ على هذا الدين من انحراف في مجال العقائد كالشركيات، أو في مجال العبادات كالبدعيات، فإن وضع المجتمع سيصلح آلياً دون الحاجة إلى الدخول في العمل السياسي، الاجتماعي أو الاقتصادي⁽⁷⁾.

وهنا نُشير إلى أن السلفية المحلية بمدينة غليزان تستقي نظيرها وممارساتها من تيارين أساسيين، هما السلفية الألبانية العلمية القائمة على أساس منهج التصفية والتربية، بمعنى تصفية التراث الإسلامي مما شابه من شركيات وفلسفات وإسرائيليات وأحاديث موضوعة وأراء فقهية شاذة مخالفة للنصوص... إلخ، وتربية النشأ على هذا التراث الإسلامي الموصف، حتى يكون لديه اطلاع على السُنّة، وبهذا يعني الإصلاح عند الألباني هو إصلاح الأمة والمجتمع قبل إصلاح الدولة، لأن هذه هي مهمة الأنبياء والرسل.

أما المدرسة الثانية فهي التي يُطلق عليها الجامية أو فيما بعد المدخلية، وهذا نسبة إلى الشيخ الراحل محمد أمان الجامي المدرس بالمسجد النبوي، وهو من أصل إثيوبي (حبشي)، وقد خلفه في قيادة هذا الاتجاه السعودي الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، الذي كان في الأصل مسؤولاً عن جماعة الإخوان في المدينة النبوية، ثم تحول إلى الاتجاه الجامي مع الصعود الصحوي⁽⁸⁾، وهذا الاتجاه يُشدد على مسائل طاعة ولاة الأمور بالمعروف، ويُحرّم الدخول في غمار السياسة والتحزب والخروج إلى المظاهرات، ويعتبرها من بقايا الشيوعية والاشتراكية الباطلة، وتصدى هذا التيار وسخر نفسه لمسائل الجرح والتعديل في الدعاة والأفكار والتوجهات التي تظهر على الساحة الدعوية في العالم الإسلامي عامة، ولم يعد مركزياً بنسبة كبيرة، ولكنه أهل وزكى مجموعة من الدعاة في كل مجتمع وبلد حتى يتكلموا بلسانه ويقضوا بمنطقه حفاظاً على الخصوصية والمحلية.

وبعد العمل الاستطلاعي، سواء قراءة في أدبيات الموضوع، أو مقابلات استطلاعية وتجربة ميدانية مستمدة من المخاطلة لأفراد هذا التيار على مستويين، الأول على مستوى الفضاء المحلي بمدينة غليزان، والثاني على مستوى الحي الجامعي إيطو ETO بمدينة وهران، حاولنا وضع إطار محدد للإشكالية من خلال بعض الأسئلة الدقيقة حول هذا الفكر، فحاولنا معرفة ماهو واقع التيار السلفي في مدينة غليزان؟ وكيف يتجلى هذا الفكر في السياق المحلي؟ وماهي الميكانزمات التي يتخذها للتغلغل في المجتمع المحلي؟ وهل يعبر حقيقة عن نموذج تدين جديد ينفي النماذج الأخرى؟ أم يتعايش معها ويعيش عليها؟

هناك فرضيات كثيرة حول تواجد السلفية العلمية كتيار وحركة اجتماعية في الحقل الديني ضد التدين الموصوف بأنه تقليدي، لكن المسألة تتعدى أنها تكون حركة، لأن أمر الحركة يزوم التغيير العنيف، وهذا لا ينطبق على السلفية العلمية أو التقليدية أو الدعوية، فالقضية مرتبطة باستيراد تراث (السُنّة) ومحاولة قراءة به الواقع، دون مراعاة لأي سياق تاريخي، اجتماعي أو سياسي، باعتبار أن السُنّة تتعدى وتسمو وتعالى فوق أي شبهة تاريخية تُقضي إلى النقد، ونحن هنا أمام نوع معين ومحدد من المعرفة الدينية التي تتعدى الشكل والطقوس، بل تؤسس لحقائق وممارسات جديدة على السياق الاجتماعي، خاصة المجتمعي (communautaire)، بعدما كان التدين بيد الجماعة، أصبح هناك نوع

من الفردانية في فهم واختيار نوع وأسلوب الدين، وبهذا فنحن أقرب إلى فرضية ضعف العلاقات الجماعية (rapports communautaires) المحلية.

فالسلفية تمثل نسق معرفي ديني جديد نسبيا (مع بداية التسعينات) على المستوى المحلي، ينطلق من مسلمة طبيعية هي أن كل العالم الطبيعي المرئي يسير وفق قوانين إلهية منسجمة، فإذا كان الكون منظم ومنسجم لأنه محكوم بالقانون الإلهي، فهذا يدعو المجتمع للخضوع إلى القانون الإلهي حتى يتسنى له الانتظام والانسجام⁽⁹⁾.

أن تكون سلفيا في مدينة غليزان هي أنك لا تصافح النساء، لا تُسلم عليهن، لا تقبلهن إلا المحارم، لا تستمع للموسيقى ولا حتى الأناشيد، لا تحضر الأعراس التي فيها DJ.

أن تكون سلفيا في غليزان هي أن تنتهج منهج التصفية، تقول هذا حرام، هذا ضلال، هذه بدعة وهذا شرك، وتسير بمنطق يجوز أو لا يجوز، لهذا يقول العامة من الناس هل صحيح أن جماعة (جَمَاعَت) السلفية يقولون هذا حرام، أولئك (هادوك) أصحاب اللحي.

لقد كان الرهان قائما أمام هؤلاء الشباب الحديث الدين في غليزان، هو محاولة محو أو تغيير صورة الإرهابي التي أُلصقت بمظهر اللحية والقميص، والعمل على تصفية أذهان العوام من هذا التصور لمثل هذا النوع من الدين، وهنا نستطيع القول أن السلفيين أتوا في مرحلة تحصيل الاعتراف بالهوية الفردية والجماعية⁽¹⁰⁾، وهذا ما أرغمهم على دخول الفضاء العام المحلي، والنزول إلى المعتكك الاجتماعي بصفتين، صفة الصراع والإنكار ورفض الممارسات الموجودة والموروثة، وكذا الاندماج وتقديم بدائل وحلول وكسب ود العوام، لهذا دخلت السلفية أو الشباب السلفي الغليزاني إلى الفضاء العام والنشاط الاجتماعي والدعوي من نافذة عدة مؤسسات كالجمعية مثلا، ثم وصول بعض السلفيين إلى مناصب خاصة كالتعليم، وتخصيص بعض الأوقات بعد الدرس في بسط بعض المواضيع المتعلقة بالحجاب، العقيدة والصلاة وصفتها، وكذلك استغلال تواجدهم في فضاء السوق والتعامل مع الآخرين، وكذا فضاء المستشفى والتأثير على المرضى، خاصة الذين يكونون في حالة مرض ومتوجهين لإجراء عمليات جراحية، يذكروهم بالله، ويدعوهم للتوبة وتصحيح العقيدة، وحسن الظن بالله وتصحيح الممارسات التعبدية.

لأن السلفية في الجزائر بصفة عامة ومدينة غليزان بصفة خاصة لديها إيديولوجية واضحة تتلخص في عقيدة التوحيد، هذه العقيدة التي أعطت لمعتنقيها الجرأة لانتقاد الأشخاص والأفكار والجماعات، وتريد حصر الدين في سياق محدد بدقة في إطار النص المقدس أي الدليل، وهذا هو الدين الصحيح بالنسبة للسلفيين.

كما نلمس استراتيجيات دخول الفضاء المحلي لدى العناصر السلفية، في المشاركة في نشاطات المسجد بالإحسان والمشاركة المالية في أجهزة وعتاد المساجد، وهذه التصرفات كانت تؤثر على بعض الأئمة، بحيث كان يقوم السلفيين المعروفين باليسر المادي بالإنفاق على طلبة القرآن وحتى الإمام في حد ذاته، وأيضا دعوته إلى الولائم كالأعراس والختان والعقيقة و(تقديمه)، هذا ما جعل بعض الأئمة يتعاطفون مع هذا المنهج، لأن الكلمة والرهان هنا رهان اجتماعي لكسب ود أصحاب المال وما يتبع ذلك من امتيازات، وأصبح بعض الأئمة يلقبون دروسا وحلقات من كتب ابن القيم وابن تيمية وغيرهم من مشايخ السلفية، وأصبحنا نسمع بكلمة "كان السلف" على المنابر، واستثمر السلفيون في هذا بإهداء بعض الكتب لهؤلاء الأئمة حول منهجهم.

كما كان للسلفيين عمل كبير ومهم جدا على المستوى الأسري، الأبوين، الإخوة، الأخوات والجددين، بحيث جرت نقاشات ساخنة حول طريقة الدين وتأدية الطقوس التعبدية، فحاول الشباب المتدين بالمنهج السلفي تغيير ذهنيات الدين الطرقي أو ما أطلقوا عليه تدين الأولياء الصالحين، القائم على العاطفة دون أي سند شرعي، وهكذا أصبح السلفي بمثابة المراقب للممارسات التعبدية داخل الفضاء المحلي، يشنح ويعطي البديل، وهذه قمة التصفية والترقية، التي هي منهج نبوي حسب الألباني.

أما فيما يخص اعتراضهم على طقوس الوعدة أو (الطَّعْم)، خاصة وعدة سيدي محمد بن عودة، لم يصلوا من خلال دعوتهم إلى إيقافه، لكن وصلوا إلى رد بعض الناس خاصة في الوسط الحضري عن الذهاب وحضور هذه الطقوس، لأن الوعدة معروف عليها أنها تجمع عروش وقبائل على كامل تراب المدينة وقد يتجاوزها، معروفة بقبائل فليته، بمعنى الفضاء الريفي، كما نشرت السلفية فكرة الشرك للتشنيع على طقوس هذه الوعدة، والاختلاط والبدع، وبدأت أفكارهم تلقى قبول وصدى لدى العامة خاصة لدى جيل الشباب.

وهذه الممارسات والتواجد المكثف في الفضاء المحلي بالزري والممارسة، جعل من السلفي يصبح بمثابة المرجع الديني والمفتي الأسري، ومفتي الحلي في حالة عدم وجود إمام، وأصبحت فتاويه ربما تنافس فتاوى الإمام ذاته، وهذا خاصة إذا كان السلفي معروفا بمستواه العلمي، كأن يكون حاملا لشهادة ليسانس مثلا، فيصبح مكمنا ثقة عند بعض العوام في بعض القضايا الدينية اليومية.

الصدمة الأولى وتبدل المفاهيم:

معظم أدعياء السلفية من الشباب الذين أُجريت معهم المقابلات، ينحدرون من أوساط حضرية بجذور ريفية، كانت لهم تجارب مختلفة أوصلتهم في آخر المطاف إلى اعتناق وتبني المنهج السلفي، الذي يعتبر بمثابة حركة تدين جديدة تحاول إيجاد مكان لها داخل المجتمع المحلي⁽¹¹⁾، لقد كانوا أناسا عاديين يُصلون بالسدل ويُصلون مع الناس ولا يملكون أية ملاحظات عليهم، ثم تأثروا واحتكوا بالأفكار الدينية عامة، فقد كان هناك احتكاك وتأثر بالوالدين منذ الصغر الذين ترك فيهم الفيس طينة التدين، ثم حصل احتكاك بالإخوان والتبليغ والقطبيين، أي كان هناك تنقل بين الجماعات "الحمد لله احتككت بجماعات كثيرة، احتككت بالإخوان منذ أن كنت صغيرا"⁽¹²⁾، وكان بعضهم لا يعرف حتى التفريق بين الجماعات، وتم ذلك على مستوى مسجد المدينة العتيق وهو مسجد ابن جادور، كان البعض منهم يحضر الحلقات التي كان يُدّرس فيها فقه السيد سابق، وهذه كانت البذور الأولى التي علمت الشباب الخروج عن المذهب المالكي في الفقه، وهنا ظهر مصطلح السُنّة، أي الدين يُأخذ بالسُنّة.

وفي الفترة التي كانت فيها الأوضاع الأمنية بمدينة غليزان متوترة جدا "كانت غليزان ملتهبة مثل الرصاصة في موضع الإطلاق"⁽¹³⁾، أي سنوات (1994/1995)، كان معظم الشباب السلفي اليوم يبلغ من العمر آنذاك ما بين حوالي (16 إلى 18 سنة)، وغالبيتهم كان لديهم في أسرهم من صعد إلى الجبل في صف الجبهة الإسلامية للإنقاذ FIS، هناك من كان أخوه، ابن عمه أو عمه، والبعض الآخر كان لديهم أقارب داخل السجون، وهذا ما أعطى إحساسا بالميل إلى الجهة الأخرى، أي الفيس أو كما يسمونه الجبهة على حساب النظام، حيث كانوا يحملون نوعا من الكراهية والحقده على النظام، وكان هذا وليد الإحساس بالظلم، كما اعترفوا أنه كانت هناك صحوة بدأت جديدة في المجتمع الجزائري بكامله، لكن حكموا عليها أنها كانت صحوة إخوانية، وليست صحوة دعوة جادة، بمعنى صحوة مبنية على مصلحة، والدين يمثل اللباس أو الغطاء للوصول إلى هذه المآرب، وكانت صحوة خالية من التصفية والتربية، أي دخلت تحت لواءها العديد من التيارات والأفكار المختلفة، أو بمعنى أصح كانت خليطا، وكانت الإيديولوجيا السائدة في تلك الفترة، هي فكرة التحريض والخروج على الحكام، فمعظم المبحوثين كان يسمع أشرطة عبد الحميد كشك، ويحفظ عن ظهر قلب كتب السيد قطب، محمد قطب، القرضاوي، الغزالي، المودودي وحسن البناء، وهذا الفكر كان يشتغل، ويستغل الحماس الموجود لدى الشباب تجاه الإسلام وحلم إقامة الدولة الإسلامية المنشود، وكفر الأنظمة وقال بالجاهلية الموجودة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة في تلك الفترة، إذن شباب تأثر بما هو موجود أمامه من بضاعة إيديولوجية، وأكثر التنقل بين التيارات والجماعات "كنت كل مرة مرة انسحب من هذا التيار وأذهب لذلك، وكنت متأثر بأصحاب الفيس FIS"⁽¹⁴⁾.

لتأتي فترة الخروج من الفضاء المحلي، والصدام بفضاء أكثر حضرية واتساعا على المستوى الجغرافي والفكري، وحتى من جانب الحرية وارتفاع الضغوط، فكانت الفرصة بالنسبة لبعض الشباب المتحضر، الذين تحصلوا على البكالوريا في سنوات (1996/1997)، بمعنى أصبحوا جامعيين، وهذا الذهاب والإياب بين المدن الكبرى⁽¹⁵⁾ métropoles (وهران، الجزائر العاصمة، قسنطينة ومستغانم) ومدينة غليزان، بدأت النواة الأولى للفكر السلفي العلمي بالتغلغل، وفي هذه الفترة حصلت الاحتكاكات الأولى بين أبناء مدينة غليزان الذين لا يزالون متعاطفين مع الجبهة، وباقي الأفكار الأخرى الموجودة داخل الأحياء الجامعية ومدرجات الجامعة "أنا أول واحد احتككت به هو س كانت تربطني به علاقة، حيث كان أخوه صعد للجبل وأنا أبي كان في السجن، وكذلك من عائلتي من صعد للجبل c'est à dire كنا نحمل نفس المشاعر نحو القضية والموقف تجاه الحكومة"⁽¹⁶⁾.

ودارت عدة لقاءات بين الطلبة الجامعيين الشباب وبين زملاءهم الآخرين الذين لم يسعفهم الحظ في الذهاب إلى الجامعة، وكان شغلهم الشاغل هو الحديث عن التحركات والعمليات التي يقوم بها الفيس FIS بماذا قاموا؟ هناك عملية؟ ماذا فعل أخوك؟ أين هو أخوك؟

ف نجد أنه كان هناك تجاوبا كلياً وكاملاً بين الشباب في المسائل الراهنة آنذاك، خاصة حول الخروج على الحكومة، لكن بعد مرور ستة أشهر الأولى في الجامعة، بدأت تحدث الصدمات والصدمات، لأن الشباب الجامعي اصطدم بحقائق وكتابات وفتاوى نشرها علماء ودعاة التيار السلفي العلمي، فحوها أن الحرب المعلنة في الجزائر ليست جهاداً بل هي ثورة خوارج، وبدأوا يقتنعون بهذه الرؤية السلفية، مع العلم أنهم كان لديهم أتباع من أصدقائهم في مدينة غليزان، كانوا يعتبرونهم تابعين لهم على مستوى الفكر والرؤية والمنهج، وهذا بحكم أنهم كانوا يحفظون الكتب التي يستقون منها الأفكار التي يسيطرون بها على الآخرين، واستمر معهم هذا بعد تعرفهم على المنهج السلفي، وبدأ ذلك التجاوب وتلك الحرارة والعاطفة الجياشة تجاه قضية الفيس يهفت وينخفض وينقص، ولم تصبح الكلمات تشحذ المهم كما كانت من قبل، لأن المحل الذي هو القلب والعقل تزعزع وأخذ صدمة، وبدأ الخطاب ألتكالي (إن شاء الله) والغير واثق والمتحمس حول قضايا ولي الأمر يظهر على الشباب الذي يبدو أنه تأثر بالفكر السلفي العلمي، وبدأت علاقاتهم مع العائلة والأصدقاء تأخذ مجرى النقاش وتغيير المفاهيم وتوضيح الصورة، وأخذ موقف من الجبهة وموضوع الأزمة الدموية في الجزائر "وفي يوم من الأيام صارحني وقال لي أريد أن نتناقش أنا وأنت حول موضوع والمهم إذا لم تقتنع بالموضوع سنبقى إخوة" (17).

والموضوع المقصود هنا هو اتهام الفيس بالمجازر والدماء التي تُراق، وبدأت الاتهامات تُصوب إلى الفكر الذي أوصل البلد والمدينة إلى هذه الحال، فبدأ خطاب أنهم كانوا شباباً واغترأوا بأناس وكتب ومؤلفين ليسوا حتى بعلماء، واعتبروهم أنهم كانوا رؤوس الفتنة، وأن كتبهم هي التي كانت تمدهم بالحماس وتأسرهم بالإعجاب، الناجم عن حداثة السن وقلة العلم ونقص الخبرة في الواقع، واعتبروها هي الكتب التي أوصلت إخوانهم وجيرانهم والكثير من أفراد عائلاتهم إلى ما هم عليه اليوم، أي صعدوا إلى الجبال، لأن الكلمات كانت مشحونة بالثورة، مشحونة بالانقلاب، مشحونة بالتغيير، مشحونة بالانتفاضة وتغيير الواقع، بدون أن تتكلم عن اللب والواقع، وتقول غيروا أنفسكم من الداخل تغيير أحوالكم من الخارج، وهي كلمة أو مقولة مشهورة عن الألباني ساقها عن الحسن البناء، وأصبح حالهم كما عبروا عنه كالجمره عندما تدخلها في الماء، بمعنى كل أحاسيس التضامن والميل إلى جانب الفيس تبخرت، وبدأ يحل محلها أفكار التجريح والتعديل للشيوخ والمفكرين والكتّاب، الذين أُعتبروا رؤوس الفتنة، منهم سيد قطب، سفر الحوالي وفهد العوده، وبدأ الخطاب الديني الجديد يُصفي أذهان الشباب.

خطوة على الطريق السلفي وبداية المضايقات:

بودنا أن نطرح تساؤلاً حول كيف التزم هؤلاء الشباب بالمنهج السلفي؟

هناك عدة مسارات منفردة ومختلفة للسلفيين أوصلتهم إلى فكر وطريق واحد، لكن ربما يختلف على مستوى التصور والفهم وحتى الغرض، فهناك شباب قدم إلى مدينة وهران من أجل العمل، وكان له أصدقاء تمكنوا من الذهاب إلى الجامعة فيصبح يزورهم ويُقيم عندهم بالحي الجامعي، وتأثر بتوجههم السلفي، وأصبح يحضر الحلقات معهم، وهكذا رويدا رويدا يتعرف على المنهج السلفي، وبدأ يعيش ما نسميه طقوس العبور rites de passage من العامة إلى السلفية.

والبعض الآخر تعرف على السلفية من خلال دخوله لحفظ القرآن الكريم في مدرسة قرآنية مثلاً، بالرؤية بالعاصمة، حيث كان صاحبها أو مالكها سلفياً له سلطة النفوذ والمال، فوظف معلمين وأئمة سلفيين على نفقته لتعليم وتحفيظ القرآن والفقه والحديث والنحو على الطريقة والمنهج السلفي.

ومنهم من كان في البدايات الأولى للاستقامة والتدين فوجد أمامه تيار أو جماعة الإخوان ونشاطهم، فحضر حلقتهم، لكنه سرعان ما ذهب للحي الجامعي ولاحظ موضة التدين الجديد، القائم على طقوس مظهرية وتعبدية وحتى اعتقادية مغايرة، ومنهم من طُرد من بيت أبيه لسنوات طويلة وصلت إلى خمس حتى ست سنوات، وعاش معظم هذه الفترة بين الحي الجامعي وبيت الخالة، هناك من كان خماراً وسارقاً وشاباً يتعاطى المخدرات ويمارس الاعتداء في الطرقات Aggression، والانتماء إلى جماعات الأشرار، بمعنى أنه كان لديه ماضٍ غير مشرف في طريق الانحراف والجريمة، لكنهم استقاموا وتمسكوا بشدة بالتدين السلفي، لأنهم كانت تراودهم فكرة أن الغفران يأتي بشدة التدين وكثرة التعبد والدعوة.

وبعد ما استقاموا حافظوا على مكانتهم ورهبتهم وسط الجماعات المنحرفة، بمعنى لا يقرهم أحد، وهم دوماً على استعداد لممارسة العنف ضد هؤلاء رغم أنهم ملتحمين وسلفيين، وكانوا يُعتبرون مرجعاً وملاذاً لبعض السلفيين الذين يكونون في بعض المناطق الخطرة من

المدينة (السوق، سطات، الزرقاوي، شميريك، الطوب والقرابة... إلخ)، يعني يأتي سلفي ويشتكي أمام بعض الإخوة السلفيين المعروفين بالانحراف قبل الاستقامة بأنه سُرق أو أُعتدي عليه من طرف جماعة ما، فيكفي أن يحدد له في أي منطقة حصلت له هذه الحادثة، وهو من قبل كان لديه خريطة الشبكة الإجرامية وحدود كل جماعة إجرامية بمعنى (réseau)، ويقول له فيما بعد سنأتيك بأمورك، سواء مال أو أشياء هاتف نقال، ساعة أو غيرها وفعلا يأتيه بها، وبقي بعض السلفيين محافظا على لغة الجريمة ومصطلحاتها (شيمي، سرايا، كليخ، فُقلْتُ، شونخان، قيصر... إلخ)، وهي مصطلحات تستعمل عند بيع أو شراء المخدرات، لكن مع المعروفين بالانحراف والجريمة، لأنهم يعتبرون لغة الحوار والتخاطب مع المجرمين أساسية للحفاظ على الصورة والمكانة التي بنوها أيام الجاهلية كما يسمونها، أي قبل الالتزام السلفي، وبأنهم لا يزالون على قوتهم وحضورهم، ولا يوجد أي شخص ينقص من مكانتهم أو يأخذها (مازال على ديدانو وحتى واحد ما يطيح لحدود راعو).

وهناك من كان أبوه خمرا وعاش حياة متوترة داخل الأسرة، فحاول أن يتخذ مسارا آخر ويعوض ذلك القلق بالتدين، وهناك من عرف السلفية داخل الثكنة العسكرية، من خلال من ذهب من السلفيين إلى تأدية مهام الخدمة الوطنية، وقيل لي حتى أن مسجد الثكنة كان مملوء بكتب ورسائل ابن باز والعثيمين والألباني، وتساهل بعض القادة مع هذا الفكر وأحيانا تضامنهم وتعاطفهم مع أفراد الجيش السلفيين الذين يُظهرون ولاء واحتراما، ولا يغيرون المشاكل بالإضافة إلى تكوينهم العالي (ليسانس/مهندس)، بحيث يشغلون مناصب ضباط، وهناك من السلفيين من أشرف على أمور المسجد بالثكنة، كصلاة الأوقات والتراويح في رمضان.

وبدأت فترة طلب العلم والاجتهاد في سماع الأشرطة، وقراءة الكتب والرسائل، وكانت لدى الشباب السلفي همة عالية في الطلب والتي كانت موجودة عند قراءة وسماع المعلومات والأفكار الدينية السابقة للأفكار السلفية، "اشتريت شريطا لشيخ اسمه علي حسن الحلبي، أول شريط اقتنيته لهذا الشيخ (صفة الغرياء) ⁽¹⁸⁾، هنا ومن خلال هذا التصريح نجد أننا أمام شباب أصابته غربة هوياتية، أو لنقل غربة مشروع مجتمع ذهب تحت وطأ العشرية السوداء، التي ظلّمت فيها أجيال من حق العيش العادي والآمن، لذا أصبحوا يبحثون عن غربة دينية، وأصبح الشباب السلفي الغليزي يمس بالفرق الكبير حسب تعابيرهم، ما بين الأشرطة الوعظية التي كانت تُسمع لعبد الحميد كشك وسفر الحوالي وفهد العوده وغيرهم، وما بين الأشرطة المنهجية التي تُربي الإنسان في المنهج وتعلمه العقيدة " أحسست بأن هناك فرق كبير وشاسع، أنا كنت أسمع الشريط في تلك الفترة فأحفظه، وأخزنه في رأسي، ولكنه كان كلاما عشوائيا ومتفرعا، فلا يوجد من سمع أشرطة الشيخ عبد الحميد كشك مثلي، كان لدي قرابة 60 أو 70 شريطا، تجد العنوان في واد والمحاضرة في واد، فالمهم أنني أحسست بأنه هناك فرق كبير، بحيث أنه يستدل بأحاديث وتخرج الأحاديث، علم منفتح" ⁽¹⁹⁾.

وبدأ الشكل يتغير بتغير الفكر والإيديولوجية، فبدأ ظهور اللحية والقميص بعد أن غابت لفترة معينة في الوسط المحلي، وكذا الممارسات والطقوس التعبدية الجديدة بالنسبة للعوام، صلاة تحية المسجد في أوقات النهي، رفع اليدين عند كل تكبيرة انتقال... إلخ، وبدأت الصعوبات والمشاكل تتهاطل على هؤلاء الشباب، فمن كان موظفا عند الدولة أصبح يُساوم على منصبه، ومن كان تاجرا يتعرض للمضايقات عند كل حاجز أمني، لأنه حسبهم كانوا ينظرون إليهم أنهم يمثلون الجهة الأخرى أي الفيس (FIS) أو يحملون فكرهم أو متعاطفين معهم على الأقل، فقبل أن يقوم رجل الأمن بتفتيش السلعة أو السيارة والوضعية القانونية للسجل التجاري والفواتير " كنت أعمل تاجرا مع الوالد ولا نملك سجلا تجاريا de registre، وقبل أن أعفي لحياتي لم يكن رجال الأمن يوقفونني عند الحواجز الأمنية، لأن الوضعية الأمنية هي التي كانت تهم الدولة ولم تكن تهتم بالتجارة، طرابندو ما طرابندو" ⁽²⁰⁾ يطلب بطاقة الهوية الوطنية، يسأل من أنت؟ ومن أين؟ وماذا تعمل؟ وماذا تحمل؟ وكانت هذه الحالة تتكرر يوميا، لأن بعض صغار التجار كان يتسوق يوميا إلى الأسواق الأسبوعية الموزعة على بلديات وقرى المدينة، فمثلا يوم السبت يكون السوق في مدينة منداس، والأحد في يلل والاثنين بين زمورة أو الرحوية (تيارت)، الثلاثاء بوقيراط (مستغام) أو بوقاير (الشلف)، والأربعاء يلل كذلك، والخميس سوق مدينة غليزان (centre)، والجمعة سوق ماسرى (مستغام)، وهكذا كل أيام الأسبوع، ومن بين المشاكل التي لقيها هؤلاء السلفيين الجدد، مشاكل من الناحية الإدارية أي لدى الذهاب لاستخراج أية وثيقة شخصية أو متعلقة بالعمل فيتعرضون إلى وابل من التفتيش ما يجعلهم عرضة للاتهامات ونظرة دونية في الفضاء العام، أي كما سماها أحدهم " مواطن من الدرجة الثانية ولن تدخل مثل شخص يكون يرتدي بدلة رسمية، مكستيم (avec costume)" ⁽²¹⁾.

كما كانت تحدث احتكاكات ومُكسّنات كثيرة بين الشباب السلفي حامل نموذج التدين الجديد وبين العوام، الذين اتهموهم بأنهم أتوا بدين جديد، ولماذا لا يتبعون الناس في تدينهم؟ كانوا يردون وإذا كان الناس كلهم مخطئين هل نتبعهم في الخطأ؟ فالكثرة لا تعني الحق، ووصلت الأمور إلى إبداع شكاوى لدى الأمن ووصلت حتى لأولياء أمور هؤلاء الشباب، واتهموهم بأنهم يريدون إحداث الفوضى والفتنة بين الناس ودخل المساجد، إذن فالظاهر كان هو المعارضة هؤلاء الشباب فقد وصلت الأمور إلى حد السب والشتم وكما قال أحدهم "يقيمون حولنا التجمعات والحلقات" (22)، وكان بعضهم أحيانا يتعرض للسحب من داخل الصلاة، أي وهو يصلي ينهض بعض عوام الناس وأغلبهم كانوا شيوخا فيسحبون هذا السلفي ويخرجونه من الصلاة، خاصة صلاة تحية المسجد قبل أذان المغرب، وهذه الظاهرة كان يتعرض لها صغار السلفية أي لديهم حوالي 13 إلى 14 سنة، لكن الشباب 18 إلى 20 سنة لم يتعرضوا لهذا النوع من المضايقة، وقال بعضهم أنهم تعرضوا حتى للصب من طرف الإمام.

فأئمة المساجد الذين دخل عليهم رهان خطاب جديد، لا يتقنون قواعده ولا أساليبه، إذن رهان منافسة على مستوى الخطاب وآلياته وعلى مستوى الفتوى، وحتى مكانة الإمام داخل المجتمع المحلي أصبحت محل رهان، لأن حسب السلفيين كانت هناك تعليمات صارمة لمناهضة المنهج السلفي "ولیکن في علمک أن المساجد كانت مراقبة مراقبة شديدة، وضعت عليها عين النسر" (23)، كما عانى هؤلاء الشباب حسب تصريحاتهم من التصنيفات التي أطلقت عليهم من طرف الناس وسكان المدينة، فالبعض ينظر إليهم على أنهم وهابيين، وهذا ربما خاص ببعض الفرق والتيارات والجماعات الأخرى المنافسة علي الساحة الدعوية، لأنه تصنيف قائم على وعي وعلم بواقع الدعوة، والبعض الآخر ينظر إليهم على أنهم من أصحاب الجبل أي إرهابيين، والآخر على أنهم كانوا يقتلون، وهذه النظرة التي كان يمتلكها المتضررين من الأحداث، بمعنى من كان لهم أولاد ماتوا أو بمعنى أصح قُتلوا في تلك الفترة من طرف الجماعات الإرهابية، والبعض الآخر من مات أبناءهم في الجبال كانوا يتهمون السلفيين بأنهم ورطوا أولادهم وغرروا بهم حتى أصعدوهم إلى الجبال وهم الآن يتمتعون هنا، كان هناك اصطدام أيضا مع حامل الفكر التكفيري، الذين اتهموا السلفيين بالعمالة للنظام وأرجعوا ذلك إلى هامش الحرية الذي لقيه الخطاب السلفي العلمي ومعتنقيه من طرف الدولة، عكس الجماعات الأخرى، واعتبروا أن خطابهم المعاكس (أي خطاب السلفية العلمية) أثر عليهم أكثر مما أثرت عليهم الدولة.

وكانت هناك متابعات من عناصر الأمن، وكل مرة يتعرض هؤلاء الشباب الذي دخل مدينة غليزان بعد الغياب القصير الذي دام سنة أو سنة ونصف، ودخل هؤلاء المدينة باللحية والقميص والطاقيّة (القبة البيضاء فوق الرأس)، على أساس أن لديهم ميول إلى الحزب المحظور "تلك الفترة تلقينا مضايقات من طرف الأمن كانوا يأتوننا لمسجد دلاس، المخابرات عندما سألونا أين نقيم قلنا لهم في حي دلاس، تولدنا في ولاية غليزان وكبرنا في ولاية غليزان، أخذوا عنا بعض المعلومات، وقالوا لنا في هذا الأسبوع إن شاء الله تكونون قد حلقتهم لحاكم وتبعدون عن هذا الأمر" (24).

لأنه حسب تقديرهم المنهج السلفي لم يكن معروفا في مدينة غليزان، كما كان في العاصمة أو وهران أو المدن الكبرى، التي كان موجودا فيها نهاية الثمانينات وبداية التسعينات وفي زمن المجازر كان الناس يعرفون المنهج، لكن في مدينة غليزان لم يكن موجودا حسب بعض التصريحات لأقدم العناصر السلفية، لأنه أول ما ظهر على يد سبعة أشخاص عدّدهم لي بالأسماء، منهم التجار الصغار وطلبة الجامعة وحفظة القرآن، وأعجبتني مناقشة تنم حول شرعية التواجد داخل الفضاء المحلي، دارت بين شاب سلفي عائد من مدينة وهران وعون أمن من الشرطة في مقر الأمن الحضري رقم 02 بحي الطوب وهو في تلك الفترة أي سنة 2000 ابن 19 ربيعا فقط، ونصها ما يلي "لأن اللحية في تلك الفترة لم نعفيها لانتهاج فكر حزب سياسي معين أو ما شابه، أو من أجل مصلحة، أعفيناها سنة وتكلمنا معهم وأفهمناهم أن هذا المنهج ليس منهج ثورة، هو منهج كما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه رضي الله عنهم، وذكرنا لهم بأنه كان أبائنا وأجدادنا، هذه من عادات المسلمين والعرب إعفاء اللحية وإطالتها، والجزائر بلد عربي وأنتم تقولون بلد عربي وبلد مسلم، قلنا لهم أنه كان أبائنا وأجدادنا يطيلون لحاهم ويلبسون فوق الكعب، وهذه صورة رأيها أنا عندما كانت معلقة في البلدية القديمة، متصويرين بالسراويل القديمة التقليدية فوق الكعب، كانت البرانيس قصيرة وعباءات قصيرة وملتحين، والأمير عبد القادر رحمه الله

ملتحي، وبوعمامة ملتحي وابن باديس وجمعية العلماء المسلمين والإبراهيمي والشيخ العقبي كلهم ملتحين، فليست اللحية هي المشكل، أعطيك مثال أن هناك أناس نفذت عمليات إرهابية هنا في غليزان حالي اللحي⁽²⁵⁾.

فهنا نلمس ذكاء الانتقال من الاستدلال بالنص على حكم إعفاء اللحية إلى الاستدلال بالواقع المحلي وأصول المنطقة الريفية، مروراً باستدلال متمثل في سلطة التاريخ ورموز الدولة وعلى أن مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة كان ملتحياً، وعلى أن من قاوم الاستعمار كان ملتحياً، مع العلم أنهم يتهمون هؤلاء بأنهم كان لديهم أفكاراً صوفياً طريقياً، وصولاً إلى رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذين يُعتبرون من أحميا وأصلح أحوال الجزائريين الدينية والهوياتية أثناء الفترة الاستعمارية، وهذا ينم على ذكاء وإستراتيجية هؤلاء السلفيين من أجل الإقناع بمنطق التواجد داخل فضاء محلي، فهناك إذن لحية سلفية ولحية حزب محصور كما يقولون لحية التسعينات 1990.

وفي تلك الفترة كان همّ هؤلاء الشباب هو الثبات على المنهج الجديد والاستقامة عليه، وعدم إعطاء الفرصة للأمن من أجل تتبع الأخطاء والمفوات التي يقعون فيها، لتصل المضايقات إلى الأسرة، بحيث كان يعتبر أولياء هؤلاء الشباب أن أبناءهم يجلبون لهم المشاكل من خلال هذا النمط من التدين، فكان هناك صراع دائم ومستخدم بينهم وصل إلى حد طلب حلق اللحية أو عدم دخول البيت، وحقيقة هناك من التقيناهم أمضوا سنوات وليس أشهراً خارج بيوتهم، لكن هناك أفراد آخرون بحكم الأصول الريفية المحافظة لم يتلقوا هذا النوع من الصعوبات.

كما أقر البعض أن تدينهم حارهم فيه أهل الشرك في مجال التوحيد، وحارهم أهل البدع في مجال الدعوة، وحارهم أقاربهم في مجال المسائل الأمنية، لكنهم أقروا أن هذا من البلاء، وحتى الأنبياء تلقوا بلاءً وهم كانوا يؤدون في رسالة نبوية، ووظيفتهم هم كانت مهمة الأنبياء وهذا ما أعطاهم صبراً وجلداً على كل هذه الابتلاءات، لكن نحن نراها أحياناً حماساً وتغنت الشباب وتصلبه لمواقفه خاصة القائمة على النص ورفض تدين الآباء والأجداد، ونهم وتعطش شباب يبحث عن هوية دينية ليس لها يد في الأزمة الجزائرية آنذاك، والبحث عن موقف من كل ما هو موجود من رايات دعوية في الفضاء العام المحلي.

خاتمة:

ستكون هذه الخاتمة عبارة عن بعض النقاط والنتائج المستمدة من ميدان الدراسة، نبدأها ببعض النتائج العامة لنخلص إلى نتائج أكثر دقة مرتبطة بالفضاء المحلي الذي هو مدينة غليزان، فنقول:

يجب الاعتراف أن هناك فارق décalage في التفسير بين الأجيال، خاصة على المستويات المحلية أين تكثر الروح الجماعية. يجب عدم البحث عن تدين قائم على روح الانتصار والغلبة، بل التدين على أساس النقاش والتفاوض، لأنني لو قمت اليوم بتكسير وتحطيم الآخر فسأحطم نفسي بيدي، لأنه يستحيل التفكير في انتصار كامل وأبدي في التاريخ الإنساني. كانت هناك رسكلة دينية للشباب في الإطار المحلي منذ فترة ما قبل السلفية، ما سمح بتجهيز شباب المنطقة لاستقبال أي فكر أو إيديولوجية دينية أخرى، كالسلفية مثلاً، إذن السياق المحلي كان مهياً لاستقبال العامل الديني الخارجي، وهذا ما يظهر حقيقة في المشهد العام للحقل الديني المحلي.

السلفية العلمية بمدينة غليزان كانت وليدة موقف سياسي، رافض لدخول المعتزك السياسي باسم الدين والتدين، ليصبح فيما بعد خطاب معاكس ضد الجماعات الإرهابية.

تطالب السلفية اليوم في غليزان بالاعتراف من طرف السلطة والمجتمع، نظير ما قدمته من خدمات على المستوى الفكري والمنهجي، الذي عمل على إيقاف فكر التكفير والخروج وفكر الحركات الإسلامية ذات الطابع السياسي.

تمثل السلفية عن رغبة جيل من الشباب حصّل نوع من المستوى الدراسي والوعي الديني، أراد نوع من الفردانية عن طريق تطبيق قناعاته وتدينه الخاص، الرافض للخضوع لمنطق تدين الجماعة، بمعنى تعبير عن جيل ثائر وخارج عن أعراف الجماعة، يريد إقامة تدين على أساس قناعاته الفردية وليس إرضاءً لمنطق الجماعة.

كان للممارسات والتواجد المكثف في الفضاء المحلي، بالزري والطقوس أثر كبير بأن جعل السلفي يصبح بمثابة المرجع الديني، والمفتي الأسري، ومفتي الحي في حالة عدم وجود الإمام وفي بعض الحالات بوجوده، إذا خالفت فتواه المنطق السلفي القائم على الدليل ومخالفة مشايخهم.

الهوامش:

1. عبد الله العروي، الشئنة والإصلاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2008، ص 205.
2. محمد المصباحي، من التاريخانية إلى مابعدالتاريخانية، مجلة الفكر العربي المعاصر (146-147) 2009، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.
3. محمد أيت هو، أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط 2012، ص 17.
4. نفس المرجع، ص 17.
5. نفس المرجع، ص 18.
6. مروان شحادة، تحولات الخطاب السلفي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2010، ص 35.
7. مروان شحادة، نفس المرجع السابق، ص 62.
8. محمد أبو رمان، السلفية في الجزيرة العربية، في: الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2013، ص 1115.
9. Mohamed Hocine BENKHEIRA, fondamentalisme et loi islamique, in: les mutations contemporaines du religieux, Brepols 2003, p 65-66.
10. Rochais VERONIQUE, construction identitaire et demande de reconnaissance : le recours au religieux à la Martinique l'ère de la délocalisation des pratiques et des croyances, thèse de doctorat en anthropologie sociale EHESS, Paris 2011.
11. Adrieluisa RODOLPHO, reflexion sur le champ religieux en France, vibrant, v.4 n.1 p. 132.
12. مقابلة رقم 03، " الحمد لله احتكيت بالجماعات بزاز، احتكيت بالإخوان مين اللي كنت بز صغير".
13. مقابلة رقم 11، "كانت غليزان ملتبهة كيما الحية تاع الرصاص في بيت النار"
14. مقابلة رقم 05، " كنت مرة مرة نجب منا ونروح مع هاذو، ونجب من عند دو روح مع هاذو وكنت متأثر بتاع الفيس".
15. Georg SIMMEL, métropoles et mentalité, 1903, texte traduit de l'Allemand par Philippe FRITSCH.
16. مقابلة رقم 01، " أنا أول واحد احتكيت بيه هو س كانت تربطني بيه علاقة مع هو خوه طالع للجبل وأنا أبي كان في الحبس، ومُنع من العائلة تاعني أنا طالعين للجبل c'est à dire كنا نحمل نفس المشاعر نحو القضية تجاه الحكومة".
17. مقابلة رقم 01، "وحد النهار صارحي قال لي باغي نتناقش أنا وإياك على وحد الموضوع والمهم إيلا ما اقتنعش بالموضوع بنقاو حاوة".
18. مقابلة رقم 13، " شريت وحد الشريط لوحده الشيخ سموه علي حسن الحلي، أول شريط شريتله (صفة الغباء)".
19. مقابلة رقم 13، " حسيت بلي كاين فرق كبير أنا كنت نسمع الشريط في تلك الفترة نحفظه، نرفده في راسي ولكن كلام هاكا كان عشوائي ومتفرع مأكش اللي اسمع أشرطة عبد الحميد كشك كيما أنا، كانت عندي قرابة 60 أو 70 شريط، تصيب العنوان في واد والمحاضرة في واد، المهم حسيت بلي كاين فرق كبير بحيث أنه يستدل بأحاديث وتخريج الأحاديث، علم منقح".
20. مقابلة رقم 03، " كنت نخدم تاجر مع الوالد ومكاش عندنا السجل التجاري le registre، وقبل ماندير اللحية ما يجسوكش، لأن الوضعية الأمنية هي التي كانت تم الدولة ولم تكن تهم بالتجارة، طرابندو ما طرابندو".
21. مقابلة رقم 15، " مواطن من الدرجة الثانية وماتدخلش كيما واحد يكون مكستيم (avec costume)".
22. مقابلة رقم 09، " دايرين علينا الجماع".
23. مقابلة رقم 15، " دير في بالك ديرينها عين النسر المساجد كانت مراقبة شديدة".
24. مقابلة رقم 12، " تلك الفترة تلقينا مضايقات من طرف الأمن ولاو يجونا الأمن لمسجد تاع دلاس، المخابرات مين قالونا وين تسكنو وكذا قلناهم في حي دلاس، زايدين في ولاية غليزان وكابرين في ولاية غليزان كذا، أداو علينا بعض المعلومات هكا وقالوا لنا في هذا الأسبوع إن شاء الله باه تحلقوا اللحية تاعكم وتبعدوا على هذا الأمر".
25. مقابلة رقم 03، " لأن اللحية في تلك الفترة ما رينهاش لانتهاج تاع حزب معين ولا حاجة، أو من أجل مصلحة، رينها سة وهدرنا معاهم وفهمناهم أن هذا المنهج ما هوش منهج تاع ثورة، هو منهج كيما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه رضي الله عنهم، وذكرنا لهم بلي كانوا ئياتنا (أباءنا) وجدودنا، هذه من عادات المسلمين والعرب كانوا يربو اللحية، الجزائر بلد عربي وأنتم تقولون بلد عربي وبلد مسلم، قلنا لهم كانوا ئياتنا وجدودنا يربو اللحية ويلبسو فوق الكعب، وهذه مصورة شفتها أنا مين كانت في البلدية القديمة مصورين السراويل القدم فوق الكعب، كانوا البرانيس قصار وعبايات قصار وملتحنين، والأمير عبد القادر رحمه الله ملتحي، وبوعمامة ملتحي وابن باديس وجمعية العلماء المسلمين والابراهيمى والشيخ العقبي كلهم ملتحنين، ماشي اللحية هي المشكل، نعطيك مثال أن هناك ناس نفذت عمليات إرهابية هنا في غليزان حلقين اللحي".